عطف على جملة (إنكم كنتم قوما فاسقين) لأن هذا بيان للتعليل لعدم قبول نفقاتهم بزيادة ذكر سببين آخرين ما نعين من قبول أعمالهم هما من آثار الكفر والفسوق . وهما : أنهم لا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى وأنهم لا ينفقون إلا وهم كارهون . والكفر وإن كان وحده كافيا في عدم القبول إلا أن ذكر هذين السببين إشارة إلى تمكن الكفر من قلوبهم وإلى مذمتهم بالنفاق الدال على الجبن والتردد . فذكر الكفر بيان لذكر الفسوق وذكر التكاسل عن الصلاة لإظهار أنهم متهاونون بأعظم عبادة فكيف يكون إنفاقهم عن إخلاص ورغبة . وذكر الكراهية في الإنفاق لإظهار عدم الإخلاص في هذه الخصلة المتحدث عنها .

وقرأ حمزة والكسائي : أن يقبل منهم بالمثناة التحتية لأن جمع غير المؤنث الحقيقي يجوز فيه التذكير وضده .

(فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد ا ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون) تفريع على مذمة حالهم في أموالهم وأن وفرة أموالهم لا توجب لهم طمأنينة بلا بإعلام المسلمين أن ما يرون بعض هؤلاء المنافقين فيه من متاع الحياة الدنيا لا ينبغي أن يكون محل إعجاب المؤمنين وأن يحسبوا المنافقين قد نالوا شيئا من الحظ العاجل ببيان أن ذلك سبب في عذابهم في الدنيا .

فالخطاب للنبي A والمراد تعليم الأمة .

ومعنى هذه الآية : أن ا كشف سرا من أسرار نفوس المنافقين بأنه خلق في نفوسهم شحا وحرصا على المال وفتنة بتوفيره والإشفاق من ضياعه فجعلهم بسبب ذلك في عناء وعذاب من جراء أموالهم فهم في كبد من جمعها . وفي خوف عليها من النقصان وفي ألم من إنفاق ما يلجئهم الحال إلى إنفاقه منها فقد أراد ا تعذيبهم في الدنيا بما الشأن أن يكون سبب نعيم وراحة وتم مراده . وهذا من أشد العقوبات الدنيوية وهذا شأن البخلاء وأهل الشح مطلقا إلا أن المؤمنين منهم لهم مسلاة عن الرزايا بما يرجون من الثواب على الإنفاق أو على الصبر . ثم يجوز أن يكون هذا الخلق قد جبلهم ا عليه من وقت وجودهم فيكون ذلك من جملة بواعث كفرهم ونفاقهم إذ الخلق السيئ يدعو بعضه بعضا فإن الكفر خلق سيئ فلا عجب أن تنساق إليه نفس البخيل الشحيح والنفاق يبعث عليه الخلق السيئ من الجبن والبخل ليتقي صاحبه المخاطر وكذلك الشأن في أولادهم إذ كانوا في فتنة من الخوف على إيمان بعض أولادهم وعلى خلاف بينهم وبين بعض أولادهم الموفقين إلى الإسلام : مثل حنظلة . ابن أبي عامر الملقب غسيل الملائكة وعبد ا بن عبد ا بن أبي فكان ذلك من تعذيب أبويهما .

ولكون ذكر الأولاد كالتكملة هنا لزيادة بيان عدم انتفاعهم بكل ما هو مظنة أن ينتفع به الناس عطف الأولاد بإعادة حرف النفي بعد العاطف إيماء إلى أن ذكرهم كالتكملة والاستطراد .

حكمة المراد أن على للدلالة الإرادة بفعل تعلقت : للتعليل (ليعذبهم) في واللام A E وعلة فتغني عن مفعول الإرادة وأصل فعل الإرادة أن يعدى بنفسه كقوله تعالى (يريد ا بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) ويعدى غالبا باللام كما في هذه الآية . وقوله تعالى (يريد ا ليبين لكم) في سورة النساء وقول كثير : .

أريد لأنسى حبها فكأنما ... تمثل لي ليلى بكل مكان وربما عدوه باللام وكي مبالغة في التعليل كقول قيس بن عبادة : .

أردت لكيما يعلم الناس أنها ... سراويل قيس والوفود شهود وهذه اللام كثير وقوعها بعد مادة الإرادة ومادة الأمر . وبعض القراء سماها " لام أن " بفتح الهمزة وتقدم عند قوله تعالى (يريد ا ليبين لكم) في سورة النساء .

فقوله (في الحياة الدنيا) متعلق ب (يعذبهم) ومحاولة التقديم والتأخير تعسف وعطف (وتزهق) على (ليعذبهم) باعتبار كونه إرادة ا لهم عندما رزقهم الأموال والأولاد فيعلم منه : أنه أراد موتهم على الكفر فيستغرق التعذيب بأموالهم وأولادهم حياتهم كلها لأنهم لو آمنوا في جزء من آخر حياتهم لحصل لهم في ذلك الزمن انتفاع ما بأموالهم ولو مع الشح .

وجملة (وهم كافرون) في موضع الحال من الضمير المضاف إليه لأنه إذا زهقت النفس في حال الكفر فقد مات كافرا